

مسرحية إذا كنت ترغب في حضورها عليك ارتداء قفازات وخوذة

«مجتمع في طور البناء» ترصد تناقضات المجتمع من خلال حظائر البناء



عمل وثائقي يبتكر شكلاً من المسرح الفرجوي

بل لعمال غير شرعيين، ومستثمرين عديمي الاستقامة في عمومهم، إضافة إلى مسؤولي التنمية الحضرية أو المبلّغين عن المخالفات. تتداخل الحسابات الشخصية ووجهات النظر المختلفة ومصالح وكلاء صناعة البناء، وتعارض مع بعضها بعضاً في إيقاع جهنمي على طريقة السخرة السوفييتية. إن «مجتمع في طور البناء»، إذ يستند إلى شهادات وبحث وثائقي معمق، يبتكر شكلاً من المسرح الفرجوي، ولكنه يقود المتفرج إلى الوعي بالأسس الخفية لكل حظيرة، تلك الأسس التي تحدد الفضاء المشترك المعاصر. كيف يتحدد مستقبل الفضاءات التي نعيش فيها؟

والقضايا الخاصة بكل إقليم. لتوضيح ذلك، يتخيل كيجي جولة وثائقية عبر حظيرة سينوغرافية، يلتقي فيها ثمانية شهود، خبراء في القانون والبناء وتخطيط المدن والمقاولات الخاصة والمالية وحتى علم الحشرات. كل مجموعة من المتفرجين والمتفرجات تنتقل وتتفاعل مع الآخرين، لتمثل دورها مختلف أدوار الفاعلين والفاعلات في مشروع بناء. ثم تتولى كل مجموعة تقييم العمل الذي يشغل القاعة الكبرى من عمق الركع إلى المقاعد الوترية، ومن الكواليس إلى الممرات التقنية، لتكتشف في كل مرة حكايات جديدة باستعمال السماعات. فلا مجال عندئذٍ لممثلين وشخصيات أو جماهير،

لا ينتهي، والخلافات حول نفق ليون - توريانو المستقبلي، وملاعب كرة القدم في قطر، والمجمعات الثقافية الضخمة في آسيا... وكلها تتقاطع مع نفس القضايا التي أسلفنا نكرها، وتتسبب في استغلال العمال وظهور فضائح كبرى تتعلق بالفساد والإثراء الشخصي، من خلال ما يطرا فيها من تأخير في تسلم المواد وتعديل مطرد للتكلفة، وعلاقات الترابط المعقدة بين الجهات الفاعلة العامة والخاصة، والاتصالات غير المرئية عبر العالم وغيره. تكشف المشاريع الكبرى عن التوترات بين القرارات العامة والمصالح الخاصة، والسكّاء الجماعي والبرامغامية، وعالم العمل المدوّل

التي تحولت إلى حظيرة، بفضل تصميم سينوغرافي مدروس، فيلقون بمهندس معماري، ومهندس مديني، وامرأة أعمال، وعامل، ليكشفوا لهم عن الجوانب الخفية لهذا العمل اليومي. وهي تجربة فكر نقدي تسلط الضوء على دوايب تلك الشركات، وتحت المتفرج على التساؤل عن العواقب، الفريدة والجماعية، لأفكارنا وأفعالنا.

مسرح فرجوي

ما يقترحه كايجي نجد صداه في الواقع، من مطار برلين الذي يربطه إنجازته إلى أجل غير مسمى، ومشروع الطريق السريعة A3 في إيطاليا الذي

ابتكر الكثير من المسرحيين أشكالاً جديدة تماماً للمسرح، وصلت إلى حد الخروج به عن المألوف المعتاد وعن حدوده الفنية، إلى مجالات وفنون أخرى. حيث لم يعد المسرح لعبة يقدمها ممثلون على ركع ويشاهدها جمهور كنص لغوي ومشهدي، بل ابتعد بعضهم عن تلك البنية ليجعلوا من الجمهور هو الفاعل والمرسل والمتلقي في آن واحد.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي



أمام أربع عجائز للحديث عن تجاربهنّ في الـ"فرمولو وان"، أو "حد أقصى" التي تعرض خمسة خبراء يقدمون الطرق المميزة لوضع المرء حدّاً لحياته في أوروبا الشرقية، أو "بلايرغ وحبيبات قلبه التسع عشرة" التي خضع أبطالها لعمليات زرع قلب، أو "العرض العالمي الأول: زيارة السيدة العجوز" التي تقدم شهادات أناس عاشوا مرحلة الخمسينات.

أي أنّ ستيفان كايجي درج على تقديم الواقع من الداخل، على منوال صحافة التقصي، ولكن بطريقة مفاجئة ومبهرة، تخالف ما عرف عن المسرح. فهو دائماً ما يستكشف ملامح لا يتوقعها الجمهور عن الواقع، ليسلط الضوء على بعض المفارقات والهبات التي تشوبها، ويكشف من خلالها آثار الدوايب الاقتصادية على حياة الأفراد والمجتمع.

و«مجتمع في طور البناء» لا يختلف كثيراً عن عروضه السابقة إلا من جهة الموضوع، وقد اختار هذه المرة أن يحول مسرح الكوميديا بكليرون فيران إلى حظيرة بناء، ودعا كل راغب في الحضور إلى التزوّد وجوباً بقفازات وخوذة عمل، إضافة إلى الكمام. كل ذلك ليبين كيف أنّ مواقع البناء الضخمة التي تنتشر في المناظر الحضرية، والعالم الحقيقية للمجتمع وطرق اشتغاله، تكشف عن الأحلام الجنونية للمهندسين المعماريين، فضلاً عن تناقضات النظام الاقتصادي الذي يجمع بين القرارات العامة والمصالح الخاصة والعودة والتنمية الترابية المحلية.

استناداً إلى عدد هام من الوثائق، والبحث الدقيق في تمويل تلك الأعمال الضخمة والأداء الداخلي للشركات، يجمع العرض ممثلين ومهنيين متخصصين في هذه المشاريع، ليقدّموا جملة من وجهات النظر، ومادة للجمهور تدفعه إلى التفكير، ما يجعل المسرح مكاناً للنقاش الديمقراطي، الذي غالباً ما تنم مصادره، لسبب أو لآخر. ينتقل المتفرجون في أرجاء القاعة

«مجتمع في طور البناء» للسويسري ستيفان كايجي تقع بين المسرح والتخييل والإداء الذي يتجاوز الخشبة المعتادة، وصاحب هذا العرض اعتاد منذ مطلع الألفية على القيام بعمل توثيقي دقيق في مختلف المواضيع التي تشغل المجتمع لجعل من المسرح فضاء عامّاً للجدال الديمقراطي.

المسرحية جولة وثائقية عبر حظيرة سينوغرافية يلتقي فيها شهود، خبراء في القانون والبناء وحتى في علم الحشرات

ولد ستيفان كايجي في سلوور بسويسرا. وبعد دراسة الفنون الجميلة في زوريخ، انتقل إلى ألمانيا حيث درس المسرح في غيسن. اتسمت أعماله بالمزج بين الواقع والخيال، ولكن في إخراج يجعل العرض يتجاوز الخيال والواقع معاً. اعتاد كايجي العمل انطلاقاً من بحوث ميدانية، لا يقوم بعدها بتأولها بل يعرضها تقريباً في إطار يدفع المتفرج إلى تأولها واستخلاص معانيها.

حظيرة البناء

بعد أن استهل مسيرته الفنية بتمثيلات إذاعية لمحطات سويسرية وألمانية، أنجز كايجي مشاريع ضخمة تشغل الفضاء في ألمانيا وأوروبا الشرقية، وفي كوبا والبرازيل وكولومبيا. ثم أسس مع هيلغارد هوغ ودانيال فيتزل فرقة "ريميني بروتوكول" التي أبدعت عدّة أعمال لافتة، مثل "توقف الكلمات" التي تفسح المجال

«الخروج إلى المسرح» تظاهرة مسرحية تونسية تحتفي بالصمود والحياة

المسرحي الجديد "بابا سيلوفان" للمخرج عبدالقادر بن سعيد يوم 8 يناير بمسرح المبدعين الشبان.



التظاهرة تقدم مسرحيات تذهب بجمهورها إلى رحلة في مشاكل التونسيين وأحلامهم وعبثهم وسخريتهم

ويسدل الستار على هذه التظاهرة المسرحية يوم 9 يناير بعرض "قصر السعادة" لنزار السعيد وإنتاج شركة فنار للإنتاج والتوزيع الفني. وتحكي المسرحية رحلة طالبة دكتوراه في علم الاجتماع تعدّ رسالتها البحثية عن الإدمان وخطورته على المجتمع، فتلتقي في مركز علاج الإدمان بحالتين تحاول الطالبة إنقاذهما من براثن الإدمان وفهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى تعاطيهما المخدرات. و"قصر السعادة" سينوغرافيا صبري العتروس وأداء كل من جمال ساسي وانتصار العيساوي وعلاء الدين شوريف وحمودة بن حسين وفاطمة عيادة.

وسيلة كشف، فلا نرى مثلاً في "سكون" تركيزاً كلياً على التكرار الذي يعتبر من أعمدة المسرح العبثي. كما أنّ دور المرأة ليس ثانوياً، بل هو متواز مع دور الرجل. وهذا النمط المسرحي الذي كان نتيجة لدمار الإنسان الأوروبي المادي والنفسي ما بعد الحرب العالمية الثانية، يستعاد اليوم بأشكال أخرى، لا تسعى إلى العبث في ذاته بل تستخدمه

تقترب مسرحية "سكون" من مسرح العبث في بعض ملامحه، مثل الغرفة المغلقة وعدم وجود أسماء أو ملامح محددة للشخصيات وسيطرة الظلمة والوحشة والقلق والخوف على الشخصيات وغياب الحكاية الخطية أو الجانب الوعظي والمعالجة المباشرة للقضايا.

وتتواصل التظاهرة المسرحية بعرض مسرحية "حنبلع" لطاهر عيسى بالعربي ومن إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بمنوبة، وذلك يوم 7 يناير. ويؤدى العرض كل من خالد الزيدي وعبدالقادر الكوكي وزياد سليم وضياء المالكي وجميلة عمارة وراوية البراهمي ورياض حيلاني ومغز بن رحومة وباديس حيدوري. تروي المسرحية قصة طفل في سن التمدرس لم يعد قادراً على حضور دروس التاريخ المقدمة له في المدرسة فتحمله ساعته المنزلية إلى عوالم التاريخ من جديد ليحضر ويرافق شخصية حنبلع، القائد القرطاجي الشهير، في مراحل حياته فيلتقي الماضي بالحاضر في خيال الطفل. ويقام العرض بمسرح الجهات على الساعة الثالثة بعد الزوال، ثم يكون اللقاء بمسرح المبدعين الشبان، في اليوم نفسه، مع مسرحية "الهوارب" لحافظ خليفة وإنتاج شركة حنبلع للإنتاج والتوزيع الفني. وتقدم شركة إبداعات في فنون الحياة عملها

الرجل نفسه في مكان مظلم، وهو لا يدري كيف وصل إليه أو ما الذي جاء به إلى هنا. إنها لعبة المكان، التي رسختها إضاءة هادئة لرواق في يمين الركع، رواق ليس موجوداً بالنسبة إلى الشخصية، حيث لا تتجه إليه، بل هي محاصرة في اللامكان واللازمان، وتريد الخروج، لكن إلى أين؟ وكيف؟ هذا ما لم يتّضح، إلى أن خفت رغبة الرجل في الخروج خاصة مع دخول امرأة لتشاركه اللعبة، ولتخرج العمل من منطقة المونودراما.

ويتابع الجمهور اليوم الأربعاء 6 يناير عرضاً لمسرحية "سكون"، وهي عمل للمخرج نعمان حمدة ومن إنتاج المسرح الوطني التونسي. تبدأ المسرحية من مشهد تحكي الشخصية، مشهد شاطئ وناس وأمواج وجو مضيء، لكن تنسحب على مراحل لتصل إلى وجه الرجل، وجهه بالدم، يحكي لنا أن هناك مسامرا مغروساً خلف جمجمته، شق رأسه وواصل الغوص في رأسه إلى أن بلغ لسانه، وهنا يتوقف العالم الخارجي، تتعطل اللغة التواصلية ويجد

تونس - افتتح قطب المسرح والفنون الركحية لمسرح الأوبرا بتونس تظاهرة بعنوان "الخروج إلى المسرح"، والتي تستمر من 5 إلى 9 يناير الحالي بمدينة الثقافة تحت شعار "الصمود والاحتفاء بالحياة".

وافتح هذه التظاهرة المسرحية بالعمل المونودرامي "رُوح" لفاطمة الفالحي، وإخراج خولة الهادف. ويقام العرض بمسرح المبدعين الشبان.

ويقدم العرض تمثلاً لرحلة عودة امرأة من العاصمة إلى مسقط رأسها، رحلة صارت مخيرة مع كل تحولاتها والأحداث التي شهدتها. ولئن كان في بعضها شيء من السخرية المرة عن واقع المرأة وواقع المجتمع والعائلة، فإن الفالحي نجحت في تقديم أداء مميز على الركع، دعمته المخرجة بالإسقاطات الضوئية وعرض الصور على شاشة خلفية، في تكامل بين المسرح والتكنولوجيا.

رحلة الممثلة إلى منزل أبيها من تونس العاصمة إلى محافظة سيدي بوزيد جنوب البلاد، كانت رمزية في أغلبها، وقد تخللها البعض من السيرة الذاتية، حيث العمل مستلهم في جزء هام منه من حياة الفالحي نفسها، لكن العرض يتجاوز ما هو سيري إلى نقد واقع البلاد، التي تعيش زمن ما بعد الثورة التي تاججت في سيدي بوزيد ووصلت إلى العاصمة.

كاننا بالفالحي تنتهج رحلة عكسية للثورة التونسية، وفي هذه الرحلة لا يتوقف النقد والتمحيص والسخرية التي يكسو أغلبها السواد، ونحن نعلم ما آلت إليه الثورة التونسية من انتكاسات وإحباط.

مسرح لا يخلو من النقد السياسي

